



الجلسة الافتتاحية

#أوقف_لأجر_لايتوقف

رؤية VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

اسم ورقة العمل

د. طلال بن محمد أبو النور

اسم المتحدث

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

في أرض القدااسة نحن :

قال الله تعالى: (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) [القصص: 68].
يوم خلق السموات والأرض أظهر الله سبحانه وتعالى مكة المكرمة للوجود معلومة النظام معلومة الحدود، سمتها حمى الرحمن، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -قال يوم فتح مكة-: (إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة..) الحديث [رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري].
وأمر الله العظيم جبريل عليه السلام أن يُعلم الخليل بحدود الجلال المقدس والخليل إبراهيم يضع الأنصاب، فقد روى الحافظ ابن حجر رحمه الله في الإصابة بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بعث تميم بن أسد الخزاعي يجدد أنصاب الحرم، وكان إبراهيم عليه السلام وضعها، يريها إياه جبريل عليه السلام).
وعلى مسامتتها حدٌ لحرم في كل سماء، فعن مجاهد رحمه الله تعالى قال: إن هذا الحرم حرم ما حذاه من السموات السبع والأرضين السبع، وإن هذا البيت رابع أربعة عشر بيتاً في كل سماء بيت، وفي كل أرض بيت، ولو وقعن وقع بعضهن على بعض. [أخرجه الأزرقى في أخبار مكة بسند صحيح].
وحرمة حرم السماء كحرمة مكة في الأرض، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل: ما البيت المعمور؟، فقال: بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها، حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون فيه أبداً [أخرجه الطبراني في تفسيره بإسناد صحيح].
فمكة شرفها الله تعالى حرم أرضها وسمائها إلى عرش الرحمن، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن الحرم حرم ما بحياله إلى العرش. [رواه الطبراني في تفسيره والأزرقى في أخبار مكة وإسناده صحيح].
ثم أعلن الخليل مقومات التميز للبلد الحرام، عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها ...) [رواه البخاري ومسلم].

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

وجدد ذلك حفيده المبارك المبعوث في البلد المبارك رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي شريح رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس) [متفق عليه].

كل ذلك إعلام بأن خصائص البلد المقدس ومقوماته ربانية لا اجتهاد فيها حتى من الأنبياء، بأبرك بيوت الدنيا بيت الخليل بدأ النموذج المكي، فسكنها النبي قبل سكنى من أرسل إليهم، ففي قصة مجيء إبراهيم بأمر إسماعيل وابنها إلى مكة قال ابن عباس: (ثم جاء بها إبراهيم وابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة، فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك ..) [رواه البخاري]

فيه إشارة بأن البلد الحرام المقياس فيه عمل الأنبياء وتطبيقهم لا غير. وبالكعبة بيت الهدى بدأ البناء في مكة المكرمة على يد إمام الهدى للعالمين، قال تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) [البقرة: 127] ليفرض ذلك البناء ظلالة على كل بناء في أرض الجلال والقداسة.

وبالطهر بدأ الحراك المجتمعي على يد أطهر أيدي، أيدي الأنبياء، قال تعالى: (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) [البقرة: 125] ليفرض ظلالة على كل حراك في أرض الطهر والنقاء.

وبالشريعة الخاتمة غدت مكة المكرمة وحدها بدون مشارك البلد الذي يطبق المسلم فيه أركان الإسلام الخمسة كاملة، فهي مركز الإسلام الدائم ومعقل الإيمان أولاً وآخرًا.

إنها خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. عن عبد الله بن عدي بن الحمراء قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة فقال: (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت) [حديث صحيح أخرجه أصحاب السنن وصححه الألباني].

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

وفق الهوية المكية تشكل الفرد المكي المسلم في أول مرة فكان هو ما هو، ووفقها تشكل المجتمع المكي في أول مرة فكان هو ما هو، وكذلك يكون يوم يتشكل على أساسها في كل مرة حين يجد من يحمل رسالة المكان المقدس.

الهدى الطلب المستمر الذي كررناه منذ تكليفنا بالصلاة وإلى أن تلقى الله تعالى. الهدى الطلب الوحيد الذي أمرنا الله تعالى بطلبه، وليس بعد هذا الطلب إلاّ الجواب، نطلب من الله تعالى الهدى مباشرة فيجيء الجواب في أول سورة بعد الفاتحة (ألم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) [البقرة]، ويجيء الجواب (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) [الشورى: 52]. ويجيء الجواب (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) [آل عمران]. طلبتم الهدى فهذه ثلاثيته، منهج رباني أكمل، وتطبيق نبوي أمثل، ومكان مقدس فاعل، يعبث من يطلب الهدى في غيرها.

الله تعالى مصدر الهدى ومعطيه (من يهد الله فهو المهتدي) [الأعراف: 178]. لم يزل القرآن هدى ولن يزال، لم يزل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هدى ولن يزال، لم يزل البيت العتيق هدى ولن يزال، قبل الناس ذلك الهدى أو لم يقبلوا. لأن الله تعالى قد قال: (إن الهدى هدى الله). الهدى رسالة البيت الحرام التي شرعت للناس وما حول البيت حرمه ومكة لا تملئ عليها رسالة من الناس، بالمصدرية جاء وصف هدى البيت ليدل على بلوغه الغاية في إرشاد الناس فكلما كانت حركة المجتمع المكي وفق ما لأجله بنيت الكعبة الشريفة أدخل نفسه في مجتمع الهداية، وعندها توافق سمت المتحرك مع الثابت. وكلما فارقت حركة المجتمع المكي ما لأجله بنيت الكعبة الشريفة اقترب من مجتمع الجباية والغواية، وعندها خالف سمت المتحرك صفة الثابت، إن تحقيق هداية البيت ونشر هداية البيت هي رسالة المجتمع المكي وهي التي يجب أن تكون حاضرة في عقلية المخطط لأي عمل في بلد الله الحرام.

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

العالم أجمع مفتقر لهداية البيت الحرام :

في مشهد مبهر عبر التاريخ الطويل وتحت دافع قدري معجز (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) [البقرة: 125] ومطلب شرعي محكم (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميق) [الحج]، هوت القلوب نحو بيت الهدى يترددون لا يقضون منه وطراً، أو سمة الشرف العلوي المتفردة منحت لمن دخل أرض الجلال المقدس فحسب. وفد الرحمن، وفد الله، الحجاج، العمّار، الطائفين، الساعين، ألقاب سماوية ربانية منحت منذ آلاف السنين وستبقى، فسبحان من بقدرته وحكمته وضع الهدى في البيت، وسبحان من برحمته عطف القلوب نحو البيت، وسبحان من بتوفيقه وهدايته أقام خداماً من الناس للبيت، وسبحان من بفضله وكرمه كافأ الوفود وسكان البيت.

إنّ تنكّب طريق الهداية بالبيت إيذانٌ بخراب العالم، وارتفاع البيت، إنها النتيجة اليقينية الحتمية التي نطق بها وحي السماء قال تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) [المائدة: 97] فالمكان المقدس مكة شرفها الله فاعل وفعاليته متحركة يقيناً لأحد اتجاهين إمّا الأمن أو الخوف، إمّا البقاء أو الهلاك، إمّا استقرار الأرض أو زلزلتها وقيام الساعة فإن استحل أهل البيت ومن دخل البيت حرمة البيت فلا تسئل عن هلكة العرب، والساعة لا تقوم حتى ينقطع ركب الحجيج عن البيت، ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعةُ حتّى لا يُحجَّ البيتُ) [رواه ابن حبان وصححه الألباني].

وهنا تكمن الخطورة في حركة إنسان مكة شرفها الله، وعمله وتخطيطه حين يكون في البلد الحرام وللبلد الحرام.

فبين الناس باق ما بقيت الكعبة الشريفة، والحياة للناس باقية ما بقيت الكعبة الشريفة، وانتظام الكواكب والمجرات باق ما بقيت الكعبة الشريفة، لأن الساعة لا تقوم والكعبة الشريفة باقية تراها العين.

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

إنَّ المعظمين لحرمتها والحجاج والعمَّار والطائفين والمصلين هم صمام أمان بقائها الحقيقيين أليست لأجلهم وضعت، قال الله تعالى: (وظهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) [الحج: 26] فإن ذهبوا رُفعت وأتى الناس ما وعدوا.

أحكم الحكيم سبحانه أمن بلده الحرام، فبكمال قدرته سبحانه ضمن (وهذا البلد الأمين) [التين: 3]، وبكمال حكمه شرع (ومن دخله كان آمناً) [آل عمران: 97]، لن تكون مكة شرفها الله دار كفر، ولا يجتمع أهلها على الكفر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية..) [متفق عليه] ولا يغزوها أهل الكفر، عن الحارث بن مالك بن البرصاء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول: (لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة) [رواه الترمذي وصححه الألباني] ضمانات ربانية إلى يوم القيامة.

قلادة من شعر كافية لمن أراد بيت الله العتيق أن توصله إلى الحرم آمناً على نفسه وماله ولو كان في اقصى الجزيرة.

وعود وورقة من شجر الحرم تحمل كافية أن يعود قاصد البيت الحرام إلى أهله آمناً مهما بعد بلده عن مكة شرفها الله، قال الله تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد) [المائدة: 97] واقع عاشه العرب في جاهليتهم لما وضعه الله في نفوسهم من تعظيم الحرم. ولما بقي عندهم من ملة الخليل إبراهيم وفي منظومة شرعية تكليفية عظيمة فرضها الله تعالى وأوجبها أعظم ما يكون الوجوب وغلظ أمر مخالفتها قال الله تعالى: (ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلمٍ نذقه من عذابٍ أليم) [الحج: 25] خطاب واضح لأهل الحرم ومن قصد الحرم بها تكون مكة المكرمة آمن بلاد الدنيا.

وبها يكون الناس آمنون على دينهم وعلى أنفسهم وعلى أعراضهم وعلى أموالهم المحرزة بل حتى الضائعة. لقد دخلت الأشجار والحيوانات في تلك المنظومة الشرعية فهي آمنة أليست في البلد الأمين. قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي قط إلا ساعة من الدهر، لا ينفرد صيدها، ولا يعضد شوكتها، ولا يختلى خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد) [متفق عليه]

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

إنَّ ثبات خصائص البلد الحرام ووضوح مدلولاتها جعل الصورة الذهنية لمكة المكرمة كأنقى مرآة في الوجود الأرضي، وكتاب الله محفوظ، وكتاب الله قريب من كل مسلم، فلا بد من الوعي أن إصلاح بيئة البلد الحرام وأهل البلد الحرام وسكان البلد الحرام والوافدين للبلد الحرام، كل ذلك وفق ما لأجله بنيت الكعبة على منهاج الخليلين، لا يعدله شيء في إصلاح أي مكان آخر في الدنيا، لا من حيث يقينية التأثير وقوته ولا من حيث عظم الأجر وبركته. ولا بد من الوعي لمن سكن أرض الحرم أو يعمل في البلد الحرام أو يعمل للبلد الحرام أن يعي أن الناس سوف تراه من خلال تلك المرآة خصائص البلد الحرام وتقومه وفقها وتحكم على أهلية استحقاقه للجوار المقدس والتأريخ يدون.

وأهم من ذلك، لا بد من الوعي أن كل عمل في البلد الحرام وللبلد الحرام إنما هو لبنة في أحد طريقين إما طريق نهايته وغايته بقاء الكعبة وإما طريق نهايته وغايته هدم الكعبة والإنسان لنفسه يختار.

في وسط هذا الجلال المقدس قامت وانشئت الأوقاف المكية، وتنشأ وتتسع ما بقيت هذه الأمة المباركة فعالة الخير الموسومة بالعتاء، قال تعالى: (كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس) [آل عمران: 110].

إنَّ ما بين الكعبة وحد الحرم حرم، والحرم كله فناءً للكعبة الشريفة، كذلك قال عمر الخليفة، الأوقاف المكية بشرف الجوار، وشهرة المكان وأثر خصائص البلد الحرام، وعمق التأريخ هي عالمية، عالمية بطبيعة من تخدم من الحجاج والعمَّار والزوار الوافدين من كل فج عميق، ولكن المقصود هنا أن تكون العالمية للأوقاف المكية هي كسب عقول وإرادة نفوس وتسابق في الخير بين عباد الله.

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

عندها عالمية الأوقاف المكية تكون :

- حين تندفع قلوب الموسرين في بلادنا كلها حباً ووفاءً لوديعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته (مكة المباركة) فيجدون بذل المال رخيصاً ليعبر عن وفاءهم وحبهم لبلد حبيبهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.
- حين يندفع الموسرون للإيقاف بمكة غيرة على بلد الله الحرام ورغبة صادقة في أن يبقى أشهر بلد في الخير وأشهر بلد بالطهر وأشهر بلد بالأمن وأشهر بلد بالهداية للناس.
- حين ينطلق الموسرون بأوقافهم وهم الحريصون على مستقبل أعمالهم واستمرار عطاءهم ما بقيت الدنيا وهم في قبورهم فلا يجدون مكاناً آمن لهذا من مكة شرفها الله معقل الإيمان أولاً ومعقل الإسلام آخرًا. وآخر مدن الدنيا خرابًا. فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين، كما تأرز الحية في جحرها) [رواه مسلم].
- عندما يرتقي مستوى المسؤولية ليقول أهل هذه البلاد لأمة الإسلام عبر من تندبهم الأمة كل سنة للحج والعمرة بأن حرم الإسلام مكة في أيدي أمينة أهل عطاء وبذل سخي للأرض المباركة عندها يتسابق الموسرون للإيقاف بمكة ولمكة وأعمال الخير فيها.
- وعندما ترتقي المسؤولية أيضاً نحو أمة الإسلام وأحوالها المؤلمة اليوم، والرغبة الصادقة في علاجها يجد الموسرون من ضمن الحلول اليقينية لذلك إصلاح في قلب الأمة وإحسان فيه بلد الله الحرام، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا تركوها هلكوا) [حسن إسناده الإمام ابن حجر في فتح الباري].
- حين ينطلق الموسر باحثاً ومدققاً عن أرجى من يهب له عطاءه ويوقف له مصرف وقفه، حين يبحث عن صالحين مجابي الدعوة لأصلاح نفس وعلاج ضرر، وصلاح ولده فلا يجد أبلغ من عطاء لمن وعد الله الكريم بإجابة دعائهم لأنفسهم ولمن دعوا له إنهم الحجاج والعمَّار.

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

- وأعظم من ذلك كله وأجل وأكبر وأضخم وأنفع حين تندفع قلوب الموسرين نحو مكة المكرمة متسابقين لأنها أحب البقاع لرب العالمين علّ عطاؤهم بالإيقاف فيها يقبل دليل أنهم أحبوا ما أحبه الله، وأن هواهم كان في ما يحبه الله ربهم العظيم الجليل.
- عالمية الأوقاف المكية، حينما يتحقق أطف مفاهيم جبي الثمار من كل شيء ومن كل مكان لمكة شرفها الله وهو جبي ثمرات العقول حين تجلب لتسهم في خدمة الأوقاف المكية. ومؤتمرنا هذا أحد شواهد.
- عالمية الأوقاف المكية حينما يتسابق أهل الرأي والعلم والعقل والتخطيط من كل أنحاء بلادنا لخدمة الأوقاف المكية ليس من منطلق حاجتها إليهم بل لأجل أن يحققوا شيئاً من مسؤوليتهم نحو بلد الله الحرام قبلتهم أحياءً وأمواتاً، وأن يضعوا لهم ذكراً حسناً مع تاريخ أعظم بلد في الوجود، وليربحوا أجراً عظيماً لأن عملهم في بلد البركة بلد مضاعفة الحسنات.
- عالمية أوقاف مكة حين تمتلئ قلوب وعقول المخططين والموجهين للأوقاف المكية يقينية وقناعة أنه لا أفق أوسع ولا هدف أرفع للأوقاف المكية من أن تحقق مضامين خصائص البلد الحرام، وأن تنضبط بنظام البلد الحرام.
- عالمية الأوقاف المكية حين يستشعر القائمون على الأوقاف المكية من نظار وعاملين أنه بعملهم هذا لهم أثر في قيام الدين وفي أمن الحياة للناس، وفي بقاء ميراث إبراهيم بأرض الحرم، قال صلى الله عليه وسلم محذراً ومنبهاً ومخبراً (لن يستحل هذا البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسلم عن هلكة العرب) [رواه أحمد بإسناد صحيح].
- عالمية الأوقاف المكية حين يتعامل النظار والعاملين في الأوقاف المكية أنه بذلك أتاحت لهم فرصة لا تقدر بثمن لا لأجل ربح دنيوي بل لأجل بركة الأجور والعطايا وعظيم الأثر على الناس والدين، كثير غيرهم يخدم الأوقاف في كل مكان ولكن أنا لهم يا نظار أوقاف البلد الحرام أن يجدوا بركة عطاء في الأجر كما تجدوا إن صدقتم، وأنا لهم أن يجدوا مستفيدين كما تجدون (أهل الحرم جيران البيت الطائفين الساعين العمّار الحجاج، وفد الله وفد الرحمن).

الأوقاف المكية ورسالتها العالمية

- عالمية الأوقاف المكية حين نجد تيسير أمر الأوقاف المكية وإعلاء شأنها والدفاع عنها وإحيائها وتقديمها في المصلحة على المصالح الذاتية الفردية حين يكون هذا هو شأن كل مسؤول عن الوقف في مكة شرفها الله تعالى، عندها تكون الأوقاف المكية عالمية.
- عالمية الوقف بمكة المكرمة حين يستشعر كل مسؤول وموظف في الأوقاف المكية أن خدمتها الصادقة حتى تحقق الأوقاف المكية مقاصدها الشرعية هو إسهام حقيقي مع حكومة هذا البلاد في رفع راية السلام العالمية. من بوابة خدمة الحرم وقاصديه.

وهل أحدٌ في العالم اليوم يرفع راية يقينية لأمن وسلام الدنيا وكواكبها كمن يقوم على خدمة الحجاج والعَمَّار وأماكن نسكهم، قال صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت) [رواه ابن حبان وصححه الألباني].

عندما يندفع كل هؤلاء اندفاع الماء المنصب من عل، عندما تكون مكة القبلة هي وجهتهم عندما يكون الخير الذي جعله الله في مكة الخير هو مقصدهم. عندها ستقدم الأوقاف المكية نموذجها الحضاري المشرق الذي يمثل مجتمع الخير وأمة الخير، عندها تقدم نموذجها كشريك حضاري حقيقي بل رائد حضاري لا أنه زبون تجاري يتلقف كل شيء.

عندها يقدم النموذج المكي الذي ينبغي أن يكون هو المقياس، لأنه على هدي الأنبياء لأنه من أم القرى والأم هي الأكبر قدرًا وإن طاولتها أجساد أولادها.



المؤتمر الإسلامي للأوقاف
Endowments Islamic Conference
وقف - لاجر - ينوقف

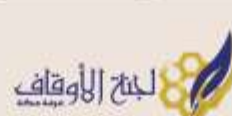
شكراً لـإستماعتكم

تابعونا على وسائل التواصل الاجتماعي

     /eicmakkah

 www.eicmakkah.com

بالشعاعون مع



الشركاء الإستراتيجيون



تنظيم وتنفيذ



IAEE

LAHEEM

Best Management Solutions
تقديم حلول وإستراتيجيات مبتكرة للمشاكل